

فقه اللغة

- من سنن العرب ترك حكم ظاهر اللفظ وحمله على معناه كما يقولون : ثلاثة أنفُسُ والنفس مؤنثة وإنما حملوه على معنى الإنسان أو معنى الشخص . قال الشاعر : .
ما عندنا إلا ثلاثة أنفس ... مِثْلُ الذُّجُومِ تَلَأَتْ فِي الحِنْدَسِ .
وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة : .
فكان مِجْدَنِّي دُونَ ما كنتُ أَتَّقِي ... ثلاثُ شُخُوصٍ كاعِيانٍ وَمُعْصِرُ .
فحمل ذلك على أنهن نساء . وقال الأعشى : .
لِرِقُومٍ وَكانوا هُمُ الْمُتَنَفِّدِينَ ... شَرَّ بَهْمٍ قَبِلَ تَنَفُّدِها .
فأَنَّثَ الشَّرابَ لما كان الخمر المعني وهي مؤنثة كما ذكر الكفَّ وهي مؤنثة في قوله : .
أرى رجلاً منهم أسيفاً كَأَنَّمَا ... يَضُمُّ إِلَى كَشْحِهِ كَفَّالاً مُخَضَّباً .
فحمل الكلام على العضو وهو مذكر . وكما قال الآخر : .
يا أيها الرَّاكِبُ المُزْجِي مَطَّيْتَهُ ... سائِلُ بَنِي أَسَدٍ ما هَذِهِ الصَّوْتُ .
أي ما هذه الجَلابة . وقال آخر : .
مِنْ الذَّاسِ إِنسانانِ دَيْنِي عَلَيْهِما ... مَلِيئانِ لَوْ شَاءَ لَقَدْ قَضَيْانِي .
خِلَائيَّ أَمَّا أَمٌّ عَمْرٍو فَواحِدٌ ... وَأَمَّا عَنْ الثَّانِي فلا تَسْلانِي .
فحمل المعنى على الإنسان أو على الشخص . وفي القرآن : " وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعيراً " والسَّعير مذكر ثمَّ قال : " إِذا رَأَتْهُمُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ " فحمله على النار فأَنَّثَهُ وقال عزَّ إِسمه : " فَأَحْيطَ بِنا بِهِ بِلا دَعَةٍ مِيتاً " ولم يقل مِيتة لأنه حمله على المكان . وقال جلَّ ثَنائُهُ : " السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ " فذكر السَّماءَ وهي مؤنثة لأنه حمل الكلام على السقف وكل ما علاك وأطلق فهو سماء وإِنا أَعْلَمُ